بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة منقحة: منزلة الشهيد وليلة القدر

من حسن الطالع: حين تجتمع الكرامة مع الكرامة.. ليلة القدر والشهيد

الشهيد بين شرف المعية الإلهية وحفاوة الملائكة.. وكرامته عند الله

كيف تنزَّل القرآن؟ وما السر في تنزلاته الثلاثة

ليلة القدر في العشر الأواخر

موسم الاستثمارات الرابحة.. فأقيموا ليلكم يا عباد الله

بقلم الدكتور عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

أحمد علي سليمان

الجمعة: ٢٣ رمضان ١٤٤٧هـ / ١٣ مارس ٢٠٢٦م - صفحة معارج الدعاة - موقع صوت الدعاة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مَن نبي وحده.. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا (ﷺ) عبده ورسوله، خاتم الأنبياء والمرسلين، وإمام الصابرين، وقائد المجاهدين، وأوفى الناس أجمعين، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه الغر الميامين، وعلى مَن تبعه بإيمان وإحسان إلى يوم الدين...

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان، الأشرفان الأنوران، الأعطران الأزهران، المزهران المثمران، على مَن جُمِعت كلّ الكمالات فيه... وعلى آله وصحبه وتابعيه..

فمَبْلغ العِلم فيهِ أنّهُ بَشَرٌ *** وَأنّهُ خَيْرُ خَلق اللّهِ كلهم

مَوْلايَ صَلِّ وَسَلِمْ دَائِمًا أبَدًا *** عَلى حَبيبكَ خَيْرِ الخلق كلهم

اللهم رَضِّه عنَّا، وارض عنَّا، برضاه عنَّا.. ووضئنا يا ربنا بأخلاقه العظيمة، وحقق أمانينا بزيارته، وافتح لنا أبواب رؤيته، ونيل شفاعته، اللهم آمين يا رب العالمين...

أيها المسلمون: أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله، فإنها وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى: (...وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ...) (النساء: ١٣١)، و قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (آل عمران: ١٠٢)، وقال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) (الأحزاب: ٧٠-٧١).

وقال الجليل (جلَّ وعلا): (...وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) (البقرة: ٢٢٣).

أما بعد...

استهلال:

اللهم عمر قلبي، وعقلي، ووجداني، وجسمي، ونفسي، ولساني بكلِّ خير.

اللهم اجعل الأنوار تسري في جَنَاني، ووجداني، وبَنَاني، وبياني، ولساني، يا ربّ العالمين.

مِن حسن الطالع اجتماع الكرامة مع الكرامة

(ليلة القدر والشهيد)

نعيش في هذه الأيام المباركات نفحاتِ العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك، حيث تتطلع القلوب إلى ليلةٍ عظيمةٍ مباركةٍ جعلها الله خيرًا من ألف شهر، ليلةٍ تتنزل فيها الملائكة والروح بإذن ربهم من كل أمر، ليلةٍ سماها الله تعالى ليلة القدر؛ لما فيها من الفضل العظيم، والقدر الرفيع، والكرامة الجليلة.

وحين تتنزل ليلةُ القدر بنفحاتها الربانية، وتفيض الأرض بأنوار السماء، وتتحرك الملائكة في آفاق الكون بإذن الله، يكون الحديث عن الشهداء حديثًا مناسبا لجلال هذه الليلة المباركة

- **فليلة القدر ليلةُ العطاء الإلهي العظيم.**
- **والشهادة في سبيل الله ذروة العطاء الإنساني الخالص لله (تعالى).**

وفي أجواء هذه الليلة المباركة يطيب الحديث عن رجالٍ كتب الله لهم مكانة عظيمة، ورفع لهم في الدنيا والآخرة ذكرًا كريمًا؛ إنهم الشهداء الذين باعوا أنفسهم لله، فربح البيع، وربحت تجارتهم مع رب العالمين.

ويا لها من مناسبة بديعة أن يجتمع الحديث عن ليلة القدر والحديث عن الشهداء؛

- فهذه الليلة **تتنزل** فيها الملائكة بالسلام والرحمة والبركات...
- وأولئك الشهداء **صعدت** أرواحهم الطاهرة إلى السماء تحمل أعظم وسام وأصدق شهادة على صدق الإيمان ورسوخ اليقين.

وإذا كانت ليلة القدر قد اختصها الله بنزول القرآن الكريم، فقد اختص الشهداء بأن جعل دماءهم الطاهرة شهادةً حيّة على صدق الإيمان، وبرهانًا ناطقًا على أن في هذه الأمة رجالًا باعوا أنفسهم لله، فربحوا البيع وربحت تجارتهم مع رب العالمين.

إن اجتماع الحديث عن ليلة القدر والشهداء من حسن الطالع ومن بشارات المعنى؛ فكما أن:

- ليلة القدر تفتح أبواب السماء بالرحمات والبركات.
- فإن دماء الشهداء تفتح أبواب الخلود في الجنان.

فليلة القدر ليلةُ سلامٍ حتى مطلع الفجر، والشهيد يرحل إلى ربه في سلامٍ أعظم، حين يطوي صفحة الدنيا ليفتح صفحة الخلود عند ربنا المعبود؛ حيث الحياة الحقيقية التي لا موت بعدها، والكرامة التي لا تنقطع، والنعيم الذي لا يزول. يقول الحق سبحانه: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ . الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ۚ

لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ . الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) (آل عمران: ١٦٩-١٧٣).

فإذا كانت ليلة القدر –كما أشرنا– ليلةَ العطاء الإلهي العظيم، فإن الشهادة في سبيل الله ذروة العطاء الإنساني لله؛ فيها يجود المؤمن بأغلى ما يملك، فيبذل روحه التي بين جنبيه راضيًا مطمئنًا؛ ليكتب اسمه في سجل الخالدين. ومن هنا كان الشهيد صاحب منزلة لا تدانيها منزلة، ومقام سامق لا يبلغه إلا الصفوة من عباد الله؛ فقد اختارهم الله ليكونوا شهودًا على صدق الإيمان، وشواهدَ حية على أن في هذه الأمة رجالًا صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فأسهموا بدمائهم الزكية في حماية الدين والوطن والإنسان.

ولهؤلاء الشهداء عند الله منازل رفيعة وكرامات عظيمةتزيد على عشرين كرامة تنتظرهم في دار الخلود؛ أكرمهم الله بها جزاء صدقهم وإخلاصهم وتضحيتهم.. وهو ما نتحدث عنه بالتفصيل فيما يلي.

الشهيد بين شرف المعية الإلهية وحفاوة الملائكة... وكرامته عند الله

أكثر من (٢٠) كرامة تنتظر الشهيد عند الله

مظاهر تكريم الله تعالى للشهادة والشهيد

حديثنا اليوم عن منزلة عظيمة، وعن مقام رفيع، عن أولئك الذين قدموا أرواحهم في سبيل الله.. إنهم الشهداء الذين قال فيهم رب العالمين (وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) (آل عمران: ١٦٩)

فالشهداء:

- رحلوا إلى ربهم مرابطين..
- رحلوا إلى الجنة مخلصين..
- عاشوا بشرف واستشهدوا في سبيل الله والوطن بشرف.. ويا لها من مكانة عظيمة.. جد عظيمة!! إنهم الآن في الجنان سبقونا إليها ويتنعمون فيها على سرر متقابلين.

الشهادة في سبيل الله ليست موتًا، بل هي حياة حقيقية عند الله، حياة يملؤها النعيم والكرامة، فقد بشرنا سيدنا محمد (ﷺ) أن الشهيد:

- ينال مغفرة الذنوب.
- ويرى مقعده في الجنة.
- ويشفع في أهله.
- ويحظى بكرامة عظيمة عند الله –عز وجل.

فلنقف اليوم مع هذه الفضائل العظيمة، ولنستلهم الدروس والعبر من تضحيات الشهداء، ولنعلم أن من أراد الجنة فعليه:

- ✓ بالسير على طريق الحق.
- ✓ والثبات على المبادئ.
- ✓ والاستعداد للتضحية في سبيل الله.

أيها القارئ الكريم: أتشرف بالكتابة عن الشهيد الذي اختصّه اللهُ –عز وجل– بمكانة سامية سامقة شاهقة لا تدانيها مكانة.. في الدنيا ويوم القيامة وفي جنات الخلود..

ومن عظيم مِنح الله تعالى لهؤلاء الشهداء:

- الذين باعوا أنفسهم من أجل الله.
- وتساموا على ما يحبون.
- وتغلبوا على شهواتهم.
- واسترخصوا الحياة في سبيل الظفر بالشهادة نيْلا لإرضاء لله؛ **أنه (سبحانه وتعالى) اختار لهم خير الأسماء والألقاب.. وخير الذكر.. وخير الخلود... اختار لهم مكانة رفيعة هي مضرب المثل في العلو والسمو والمعالي والتسامي والسموق**.. هذه المكانة العظيمة التي لا يصل إليها إلا الأنبياء والمرسلون والشهداء، ومَن اختارهم الله تعالى من عباده الصالحين..

لماذا سُمّي الشهيدُ شهيداً؟

لقد سمَّى الله تعالى ذلكم الشخصَ الذي قُتل في سبيله، حفاظًا على بيضة الدين، وحمايةً للوطن، وصونًا للإنسان: شهيدًا.

١. الشهيدُ في أصل اللغة من **(الشهود والحضور)**، أي مِن: شهد يشهد شهودًا فهو شاهد ومشهود، **ولا يكون ذلك إلا بالحياة**؛ لذلك فالشهداء أحياء عند ربهم، قال تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ) (آل عمران: ١٦٩-١٧١)، وقال تعالى: (وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ) (البقرة: ١٥٤)، **فهم أحياء، وأرواحهم شاهدة حاضرة، تشهد ما أعده الله تعالى لهم من العزة والكرامة..**

٢. وقيل سمَّى الشهيد شهيدا؛ **لأن الله (سبحانه وتعالى) يشهد له بحسن نيته وإخلاصه.**

٣. **ولأن روحه شهدت دار السلام في الجنة ودخلتها قبل القيامة وقبل غيره** من الناس.

٤. وقيل **لأنّ ملائكةَ الله شاهدةٌ له وشهدت احتضاره.**

٥. وقيل **لأنه يشهد له بالأمن من النار، ذلك لأن الشهيد قد وقّع عقدًا على صدقه مع ربه؛ لذلك يبعث الله له شاهدًا يوم القيامة وهو دمه الطاهر الذي سال من أجل الله ومن أجل الدين والوطن والناس..**

٦. وقيل سمي شهيدا **لأن الشهيدَ جاد بنفسه التي بين جنبيه -وهي أغلى شيء في الوجود- من أجل الله، فكانت هذه شهادة حية وعملية على أن إرضاء ربه (تعالى) أعز إليه من نفسه التي بين جنبيه**، إرضاء لله، وحفاظًا على الدين والوطن، وبسطًا للحق، وإحقاقًا له وإزهاقًا للباطل.. فيموت الشهيد؛ لينعم غيره بالعيش الآمن الرغيد.. يموت هو؛ ليُسْعِدَ الآخرين، وليَسْعَدَ الآخرون.. وأكرم به من إيثار عظيم عزَّ نظيرُه وقلَّ مثيله في هذه الحياة..!!.

لذلك اختار الله تعالى لهؤلاء لفظ (الشهيد) وكأن الله تعالى يُشهِد الشهيد، ويجعله جزءا أصيلا من معادلة إحقاق الحق وإزهاق الباطل.

وإذا كان الإسلام يكره العدوان، ويبغض الحرب، وينفر من القتل أو الارتماء في أحضان الموت، أو البراعة في استعراض القوة، أو المباهاة بآلات الحرب وآليات الدمار، فإنه في الوقت نفسه أوضح أن الحرب لا تكون إلا دفاعًا عن الدين والأرض والعرض والمال، وردًّا للعدوان، وبسطًا للأمن الشامل، وكسرًا لشوكة الأعداء الذين اعتدوا علينا، أو يخططون لذلك.

والنص النبوي الشريف الخالد يذكرنا دوما بذلك، يقول (ﷺ): (... لا تتمنوا لقاءَ العدوِّ واسألوا اللهَ العافيةَ، فإذا لقيتُمُوهم فاصبروا، واعلموا أنَّ الجنةَ تحتَ ظلالِ السيوفِ)، ثم قام النبيُّ (ﷺ) وقال: (اللهم مُنزِّلَ الكتابِ، ومُجْرِيَ السحابِ، وهازمَ الأحزابِ، اهزمهم وانصُرْنَا عليهم) [(١)].

وتتعاظم الحرب إذا كان العدوُ مجهولا ومباغتًا، ينثر بذورَ الخوفِ في أرض الله، وينشر شرَّه وخبثه وعدوانَه في كل مكان كما يفعل الإرهابيون؛ لذلك كانت الحاجة ماسة دومًا إلى أناس من طراز فريد؛ تساموا فوق الحياة وملذاتها وشهواتها، وسمت مواقفُهم وبطولاتُهم إلى أعلى الأعالي.. باعوا أنفسهم لله.. يرون الجبنَ أو الفرارَ من ساحة المعركة عارًا وشنارًا وبوارًا [(٢)].. إنهم الشهداء..

إن الشهداء الأبرار الأبطال عَرفوا الحقَّ فاتّبعوه، وعرفوا الشرَّ والباطلَ فواجهوه بصدورهم، وقد هانت عليهم الدُّنى؛ فلم تغرهم متعُ الحياة...!!؛ بل اختاروا طريقَ الخلود وطريقَ الأماجد، طريقا قلَّ سالكوه، وقد أيقنوا أن أرواحَهم أغلى ما يملكون، فقدموها قربانًا إلى الله الكريم، وأراقوا دماءهم في سبيله... فيا لها من تجارة رائجة رابحة، جد رابحة..!!، سلعتها أرواحهم، وثمنها جناتُ الخلود في مواقع الشهود في مقاعد صدق عند مليك مقتدر.. وأكرم بها من تجارة وسعادة.. وأكرم بذلك من فوز عظيم..!!

وصدق القائل العظيم جل وعلا: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التوبة: ١١١). فهنيئا لكم أيها الشهداء الأوفياء الأبرار الأخيار...

الشهادة.. ولماذا تزاحم الصحابة الكرام عليها؟

لقد أيقن الصحابة الكرام (رضوان الله عليهم) أهميةَ الشهادة ومكانةَ الشهيد؛ فسمت نفوسهم، وتزاحموا على الشهادة، ليضربوا أروعَ الأمثال في إيثار ربهم (جلَّ وعلا) بأرواحهم وتقديمها قربانا له (سبحانه وتعالى).

قصة سيدنا عَمْرو بْن الجَمُوح سَيِّد الشُّهَدَاء يَوْمَ أُحُد (رضي الله عنه):

جاء الصحابي الجليل **عَمْرو بْن الجَمُوح** (رضي الله عنه وأرضاه) إلى سيدنا رسولِ اللهِ (ﷺ) يومَ أُحُدٍ فقال: يا رسولَ اللهِ مَن قُتِل اليومَ دخَل الجنَّةَ؟

قال النبي (ﷺ): (نَعم)

قال: فوالَّذي نفسي بيدِه لا أرجِعُ إلى أهلي حتَّى أدخُلَ الجنَّةَ.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

(٢) قيل في معاني الكلمات التالية ما يلي:

عارًا: أي خِزيًا وفضيحةً ولومًا يلحق الإنسان بسبب فعلٍ مُشين. فالعار هو ما يُستحيا منه ويجلب الذم بين الناس.

شنارًا: كلمة عربية قديمة تعني الفضيحة الشديدة والعار العظيم الذي يُتحدَّث به بين الناس ويُشهر بصاحبه، فهي أبلغ من العار في الدلالة على الفضيحة.

بوارًا: أي هلاكًا وفسادًا وخسرانًا، ويُستعمل للدلالة على المصير السيئ أو العاقبة الخاسرة.

فقال له عُمَرُ بنُ الخطَّابِ (رضى الله عنه): يا عمرُو لا تأَلَّ على اللهِ.

فقال رسولُ اللهِ (ﷺ): (مَهلًا يا عُمَرُ فإنَّ منهم مَن لو أقسَم على اللهِ لَأبَرَّه: منهم عمرُو بنُ الجَموح يخُوضُ في الجنَّةِ بعَرْجَتِه) [٣].

وقصة هذا الصحابي الجليل سيدنا عمرو بن الجموح (رضى الله عنه) من القصص المشرقة في السيرة النبوية، وفيها دروس عظيمة في الإيمان، وصدق والتوكل عل الله والتوجّه إليه، والشوق إلى الشهادة.

إسلامه:

كان عمروُ بنُ الجموح سيدًّا من ساداتِ بني سَلِمَةَ في يثرب، وكان في أولِ أمره يعبدُ صنمًا في بيتِه يُسمَّى مناة. فلما أسلم أبناؤه أرادوا أن يوقظوا في قلبه نورَ الحقيقة، فكانوا يأخذون ذلك الصنمَ ليلًا فيلقونه في حفرةِ القاذورات؛ ليُبيّنوا له عجزَه، وأنه لا يملكُ لنفسه نفعًا ولا ضرًّا، ومن ثَمَّ لا يملكُ لغيره نفعًا ولا ضرًّا. فيغضبُ ويبحثُ عنه، فإذا وجده غسله وأعاده إلى مكانه.

وتكرَّر ذلك مراتٍ، حتى أدرك أن هذا الصنمَ الذي يُلقى في القاذورات لا يملكُ لنفسه نفعًا ولا ضرًّا، فكيف يملكُ لغيره؟ فعندها شرح الله صدرَه للإسلام، فأسلم وحسن إسلامُه، وصار من خيار الصحابة رضى الله عنهم.

عذره في الجهاد:

كان (رضى الله عنه) أعرج شديد العرج، وقد جعل الله له عذرًا في ترك القتال؛ لقوله تعالى: (لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ...) (النور: ٦١) .

لكن عندما خرج المسلمون إلى غزوة أُحد أصرَّ على الخروج مع رسول الله (ﷺ)، فقال له أبناؤه: إن الله قد عذرك. فقال كلمته المشهورة: "إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه الجنة".

فعن عكرمة مولى ابن عباس (رضى الله عنه) قال: كان عَمرُو بنُ الجَموح –شَيخٌ مِنَ الأنصارِ– أعرَجَ، فلَمَّا خَرَجَ النَّبيُّ (ﷺ) إلى بَدر قال لبَنيه: أخرجوني، فذَكَروا للنَّبيِّ (ﷺ) عَرَجَه، فأذِنَ له في المُقامِ.

فلمَّا كان يَومُ أُحُدٍ خَرَجَ النَّاسُ فقال لبَنيه: أخرجوني، فقالوا: قد رَخَّصَ لَك رَسولُ اللهِ (ﷺ)، قال: هَيهاتَ، مَنَعتُموني الجَنَّةَ ببَدر، وتَمنَعونيها بأحُدٍ؟

فخَرَجَ، فلَمَّا التَقى النَّاسُ قال: يا رَسولَ اللهِ، أرَأيتَ إن قُتِلتُ أطَأُ بعَرجَتي هذه الجَنَّةَ؟ فقال: (نَعَم)، قال: فوالذي بَعَثَك بالحَقِّ لأطَأنَّ بها في الجَنَّةِ اليَومَ إن شاءَ اللهُ، فقال لغُلامٍ له كان مَعَه يُقالُ له سليمٌ: ارجِعْ إلى أهلِك، قال: وما عليك أن أُصيبَ اليَومَ خَيرًا مَعَك؟ قال: فتَقَدَّمْ إذًا، قال؟ فتَقدَّم العَبدُ، فقاتَلَ حَتَّى قُتِل، ثُمَّ تَقدَّمَ هو وقاتَلَ حَتَّى قُتِل رَضيَ اللهُ عنهما [٤] .

لقد خرج الرجل إلى جبل أحد سنة ثلاث من الهجرة وهو يدعو الله قائلًا: "اللهم ارزقني الشهادة ولا تردني إلى أهلي"، فقاتل يوم أُحد قتال الأبطال حتى استُشهد.

كرامة بعد سنوات:

(٣) أخرجه الإمام ابن حبان.

(٤) أخرجه ابن المبارك في الجهاد ، وابن عساكر في تاريخ دمشق وكلاهما بلفظه

وبعد سنوات جرى سيل في موضع قبره، فحُفر عنه، فوجد الصحابة جسده كأنه دُفن بالأمس، وهى من الكرامات التي ذكرها أهل السِّيَر في شأن الشهداء [٥] .

قصة الصحابي الجليل خيثمة بن الحارس أبو سعيد (رضي الله عنه):

وهذا صحابي آخر يسمى خيثمة بن الحارس أبو سعيد (رضى الله عنه)، يقول للنبي الكريم، وهو في طريقه إلى غزوة أُحد: يا رسول الله، إمَّا أنْ يُظهرنا الله عليهم، أو تكون الأخرى، وهي الشهادة التي أخطأَتْني في غزوة بدر، فلقد بلَغ من حِرْصى عليها يا رسول الله أنّي استهمتُ –أي أجريت قرعة– أنا وابني في الخروج إلى معركة بدر؛ ليبقى أحدُنا يعولُ الأهلَ، وخرَج السهمُ له وذهَب إلى القتال في بدر، ورزَقه اللهُ الشهادةَ.

وقد رأيتُ ابني البارحة في المنام وهو يقول لي: "**الْحقْ بنا يا أبت، ورافقنى فى الجنة؛ فقد وجدتُ ما وعَدنى ربِّى حقًا**".

ويبكى الرجل ويقول للنبي (ﷺ) بإلحاح: لقد أصبحتُ مشتاقًا إلى مرافقة ابنى، ومَن معه مِن الشهداء، كما أحببتُ لقاءَ الله؛ فادعُ الله لي بالشهادة يا رسول الله.

إن قصة الصحابي الجليل خيثمة بن الحارث، أبو سعيد (رضي الله عنه) من القصص المؤثرة في السيرة النبوية، لما تحمله من معاني الإيمان الصادق، والتنافس في الشهادة في سبيل الله.

موقفه مع ابنه قبل بدر:

كان خيثمة بن الحارث من الأنصار في المدينة المنورة، وله ابن صالح هو الصحابي سعد بن خيثمة. فلما خرج رسول الله (ﷺ) إلى غزوة بدر، أراد الأب والابن أن يخرجا مع النبي (ﷺ)، غير أن أحدهما كان ينبغى أن يبقى في المدينة لرعاية الأسرة.

فاتفقا أن يُجريا القرعة بينهما، فخرجت القرعة للابن سعد بن خيثمة، فخرج مع النبي (ﷺ)، وبقي أبوه في المدينة.

استشهاد الابن:

شارك سعد بن خيثمة رضي الله عنه في غزوة بدر، وقاتل قتال الأبطال حتى نال الشهادة، فكان من شهداء بدر الكرام.

شوق الأب إلى الشهادة:

فلما بلغ الخبر أباه خيثمة بن الحارث حزن لفراق ابنه، لكنه قال كلمات تدل على قوة الإيمان، ومعناها:

إن ابنى قد سبقنى إلى الجنة، وقد كنت أحب أن أكون أنا الخارج إلى بدر.

تحقيق أمنيته فى أحد:

فلما خرج المسلمون بعد ذلك إلى غزوة أحد خرج معهم خيثمة (رضى الله عنه) يقاتل في سبيل الله، يرجو أن يلحق بابنه في الشهادة.

---

(٥) لمزيد من المعلومات، يُراجع:

- السيرة النبوية، لابن هشام.
- الطبقات الكبرى، لابن سعد.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير.
- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني.
- البداية والنهاية، لابن كثير.

فقاتل يوم أحد قتال الأبطال حتى استُشهد (رضى الله عنه)، فجمع الله له شرف الجهاد، ولحق بابنه في كرامة الشهادة.

تُظهر قصة خيثمة أبي سعيد: صدق الإيمان والتجرد لله تعالى، وروح التنافس بين الصحابة في نيل الشهادة، وقوة التربية الإيمانية في بيوت الأنصار [٦].

أنواع الشهادة.. وأحكام الشهيد

تتنوع الشهادة إلى ثلاثة أنواع:

الأول: شهيد الدنيا والآخرة

الثاني: شهيد الدنيا

الثالث: شهيد الآخرة

- **الأول: شهيد الدنيا والآخرة**، هو الشهيد الذي **قتل في ساحة المعركة من أجل الله**، ومن أجل الدين والوطن مخلصا لله، مقبلا على الشهادة غير مدبر أو مولي الأدبار.
- **الثاني: شهيد الدنيا**، وهو مَن يُقتل في المعركة ويظهر للناس أنه شهيد، غير أن قصده لم يكن خالصًا لله تعالى؛ بل قاتل رياءً وسمعةً، أو طلبًا للذكر بين الناس، أو ابتغاء الغنيمة والدنيا، فمثل هذا له في الظاهر حكم الشهداء، وأما عند الله فالأمر موكول إلى نيته...

فعن أبي موسى الأشعري (رضى الله عنه)، قال: قال أعرابي للنبي (ﷺ): الرجلُ يُقاتلُ للمغنم، والرجلُ يقاتلُ ليُذْكَرَ، ويُقاتِلُ ليُرى مكانُهُ، من في سبيل اللهِ؟ فقال: (من قاتلَ لتكونَ كلمةُ اللهِ هي العليا، فهوَ في سبيلِ اللهِ) [٧].

- **الثالث: شهيد الآخرة**، أصناف كثيرة عدَّها السيوطى ثلاثين، وزاد بعضهم على ذلك بكثير.. ومنها:
  - المقتول دون ماله
  - والمقتول دون عِرضه
  - والمقتول دون مظلمته
  - والمقتول دون دينه
  - والمقتول دون أهله
  - وطالب الشهادة
  - والمقتول في طلب العلم
  - والمقتول في الغربة
  - ومَن مات مريضا بالطاعون
  - وكذا مَن مات مبطونًا، أو غرقًا أو حرقًا فهو شهيد..

---

(٦) يراجع:
- ابن سعد في "الطبقات الكبرى": (ترجمة سعد بن خيثمة وخيثمة بن الحارث).
- ابن حجر في "الإصابة في تمييز الصحابة": (المجلد الثاني، ترجمة خيثمة بن الحارث بن معاذ).
- ابن الأثير في "أسد الغابة": (ترجمة خيثمة بن الحارث).
- الحاكم في "المستدرك على الصحيحين": (ذكر قصة الاستهام والرؤيا).

(٧) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

يقول رسول الله (ﷺ): (الشَّهَادَةُ سَبْعٌ سِوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: الْمَطْعُونُ شَهِيدٌ، وَالْغَرِقُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ، وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ الْحَرِيقِ شَهِيدٌ، وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدْمِ شَهِيدٌ، وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجُمْعٍ شَهِيدة) [٨].

ويلحق بالاصناف السابقة مَن مات مِن أصحاب المصائر الفاجعة التي تُصيب الناس، لذلك توسع العلماء فيها قياسًا على هذا الحديث الشريف.

أحكام الشهيد

الشهيد الذي قتل في المعركة (له أحكام فقهية تخصه وحده فقط)، أهمها:

–أنه لا **يغسل، حيث ذهب جمهور الفقهاء أن الشهيد الذي يقتل في المعركة لا يغسل، ويدفن بثيابه التي استشهد فيها، ولا يجوز أن ينزع ثيابه، بل يجب أن تنزع عنه الجلود والحديد**. فقد أخرج أبو داود في سننه أن النبي (عليه الصلاة والسلام)، في غزوة أُحد، أمر أن يُنزع عن الشهداء الحديد والجلود، وأن يدفنوا بدمائهم وثيابهم. أهـ.

– **يستحب تكفين الشهيد بثوب واحد أو أكثر فوق ثيابه التي اُستشهد فيها**، كما فعل النبي (ﷺ) بسيدنا مصعب بن عمير، وبسيدنا حمزة بن عبد المطلب (رضى الله عنهما).

– **أنه يجوز أن نصلي على الشهيد، ويجوز أيضًا ترك الصلاة عليه**، وكلاهما أمر حسن. فقد ثبت أن رسول الله (ﷺ) صلى على الشهداء، وثبت أيضًا أنه ترك الصلاة على شهداء آخرين، فكلا الأمرين حسن.. والأمر فيه سعة... والله تعالى أعلى أعلم.

من مظاهر تكريم اللّه تعالى للشهادة والشهيد

للشهداء فضل لا تحتويه العبارة، ويكفيهم فضلا أنهم دخلوا إلى السعادة من أبواب الله، ودخلوا إلى الطمأنينة في معية الله، وتشرفوا باللِّواذ بِجَلال الله وجماله...

وفي السطور التالية نتحدث عن بعض مظاهر تكريم الله عز وجل للشهادة والشهيد، ومنها:

١. أن الشهادة في سبيل الله **درجة عالية من الحياة، لا يهبها الله تعالى إلا لمن يستحقّها**، فهي اختيار من العلي الأعلى الوهاب للصفوة من البشر؛ ليَعيشوا مع الملأ الأعلى؛ ذلك لأن الشهيد لما بذل حياته لله، أعطاه اللهُ حياةً أكمل منها، حيث يحيا مع الله الذي مَنَّ عليه بالحياة الأبدية، فكان موت الشهيد حياة له وكان موته حياة للأمة من بعده.

٢. أن الشهيد **أصاب الفردوس الأعلى، والأجر العظيم، والفوز المبين والكرامة العليا**، كما أن الشهادة في سبيل الله طريق مباشر إلى الجنة، ففي معركة بدر، وعندما التقى المسلمون بالمشركين، قال النبي (ﷺ): (قوموا إلى جنةٍ عرضُها السماواتُ والأرضُ) [٩].. قال تعالى: (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) (النساء: ٧٤).

(٨) أخرجه الإمام أبو داود في سننه.

(٩) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

٣. أن الله تعالى جعل **الشهداء مَضرب المثل في الإخلاص والدرجات العلا، بعد النبيين والصديقين**: قال الله تعالى: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً) (النساء: ٦٩).

٤. أن الله جعلهم من **أصحاب التجارة الرابحة، فقد ربح بيع نفوسهم لمولاهم**.

٥. أن الله تعالى **جعل لهم "مكانة العندية"، فهم عند ربهم**، في معيته وفي جنابه الأعلى. قال الله تعالى: (وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ) **وجعل لهم المغفرة والأجر العظيم والنور المبين**، قال تعالى: (وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) (آل عمران: ١٥٧)، وقوله تعالى: (وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) (النساء: ٧٤) .

٦. أن الله تعالى **جعلهم من المصطفين** فقال (وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ) (آل عمران: ١٤٠)، إنها اصطفاء وانتقاء للأفذاذ من البشر؛ ليكونوا في صحبة الأنبياء (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) (النساء: ٦٩).

٧. أن الله تعالى **جعل الشهيد شفيعا لسبعين من أهل بيته**، فعن النبي (ﷺ) قال: (الشَّهيدُ يُشفَّعُ في سبعين من أهل بيتِه) [١٠].

٨. أن الله تعالى **جعل الله تعالى أرواح الشهداء في حواصل طير خضر**.

٩. أَمَّن الله تعالى الشهيد من فتنة القبر، وأجاره من عذابها، قال رجل يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا بَالُ الْمُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ إِلا الشَّهِيدَ قَالَ: (كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً) [١١].

١٠. أن الشهداء الذين قُتلوا في سبيل الله تعالى **لا يسألون في قبورهم، لظهور صدق إيمانهم وجهادهم**، ولما تجلّت فيه إخلاصهم لله تعالى. ولعل السبب في ذلك أن **الشهيد قد امتُحن في ميادين الحرب بأهوالها، فكان هذا الامتحان كافيا ليظهر قوة إيمانه وصدق التزامه المبين مع رب العالمين**.

١١. أن الله تعالى جعل **الشهداء في مأمن فلا يفزعون حين يفزع الناس، ولا يخافون حين يخاف الناس، فهم آمنون من الفزع الأكبر، ولا يصعقون من النفخ في الصور**، فعن أبي هريرة (رضى الله عنه) عن النبي اللَّهُ (ﷺ): أنه سأل جبريل عليه السلام عن هذه الآية؟ (وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ) فأخبره أن الشهداء هم المستثنون من الصعق في الآية.

١٢. أن الله تعالى **أسقط عن الشهيد ذنوبه وكتب له المغفرة عند سقوط أول قطرة من دمه**، يقول النبي (ﷺ): (للشهيدِ عندَ اللهِ ستُّ خصالٍ: يُغفرُ لهُ في أولِ دفعةٍ، ويَرى مقعدَهُ منَ الجنةِ، ويُجارُ منْ عذابِ القبرِ، ويأمنُ منَ الفزعِ الأكبرِ، ويُوضعُ على رأسِهِ تاجُ الوقارِ، الياقوتةُ منها خيرٌ منَ الدنيا وما فيها، ويُزوَّجُ اثنتينِ وسبعينَ زوجةً من الحورِ العينِ، ويُشفَّعُ في سبعينَ منْ أقاربِهِ) [١٢]..

١٣. أن الشهيد **رائحة دمه مسك يوم القيامة، وتفوح منه هذه الرائحة العطرة، ليكون مميزًا ومتميزًا في ساحة الحساب**.

---

(١٠) أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب بإسناد صحيح.
(١١) أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب بإسناد صحيح.
(١٢) أخرجه الترمذي في سننه.

١٤. أن الشهداء يُرزَقون ورزقُهم من الله؛ ومنْ ثمَّ فهم فرحُون بما أعطاهم الله، ويستَبشرون بإخوانهم القادمين عليهم.

١٥. أن الله تعالى جعل للشهيد عرسًا، حيث يزوجهم الله بالحور العين. وهؤلاء الحور ذكرهن الله تعالى في كتابه بقوله تعالى: (فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ *فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ) (الرحمن: ٥٦ –٥٨).

١٦. الشهيد لا يجد ألم القتل ولا يشعر به، فعن أبي هريرة (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): (ما يجدُ الشهيدُ من مَسّ القتل إلا كما يجدُ أحدكم من مَسّ القَرْصَةِ) (١٣)..

١٧. أن الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا لكي يقتل عشر مرات، فعن أنس (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: (ما أحَدٌ يدخلُ الجنَّةَ، يحبُّ أن يرجِعَ إلى الدُّنيا ولَهُ ما علَى الأرض مِن شيءٍ إلَّا الشَّهيدُ يتمنَّى أن يرجعَ إلى الدُّنيا فيُقتلَ عَشرَ مرَّاتٍ، لما يَرى منَ الكَرامةِ) (١٤)..

١٨. أن الشهيد يجري عليه عمله حتى يبعث، ولا ينقطع عمله حتى قيام الساعة.

١٩. أن الشهيد لا يفضله النبيون إلا بدرجة واحدة.

٢٠. أن مَن طلب الشهادة صادقا بلّغه ربه منازل الشهداء، فعلينا أن نجتهد ونُخلص في طلب الشهادة حتى يعطينا الله أجرها؛ فالنبي (ﷺ) أعلنها مدوية في سمع الزمان بقوله: (مَن سأَلَ اللهَ الشَّهادةَ صادقًا مِن قلبِه أعطاه منازلَ الشُّهداءِ وإنْ مات على فِراشِه) (١٥)..

حقوق أسر الشهداء:

وإذا كان الشهيد قد ضحى بنفسه؛ لنعيش نحن.. ونأمن نحن.. ونسعد نحن.. فإنه من الواجب الآكد علينا جميعا أن نرعى أسر الشهداء، فقد كان النبي (ﷺ):

- يزور أسر الشهداء
- ويتفقد أحوالهم
- ويواسيهم
- ويجبر خاطرهم
- ويبشرهم
- وينفق على أولادهم وذويهم ويساعدهم هو والصحابة الأخيار.

كما جاء التحذير الشديد من خيانتهم في أهليهم، وتعظيم حرمة ذلك، فعن بريدة (رضى الله عنه): قال: قال رسول الله (ﷺ): (حُرمَةُ نِساءِ المُجاهِدينَ على القاعِدينَ، كحُرمَةِ أُمَّهاتِهِم . وما مِن رجُل منَ القاعِدينَ يَخلُفُ رجُلًا منَ المُجاهِدينَ في أهلِه، فيَخونُه فيهِم، إلَّا وقَف له يومَ القيامَةِ، فيَأخُذُ من عمَلِه ما شاء فما ظَنُّكم؟). وفي روايةٍ : فقال: (فخُذْ من حسَناتِه ما شِئتَ). فالتفَت إلينا رسولُ اللهِ (ﷺ) فقال: (فما ظَنُّكم؟) (١٦)..

(١٣) أخرجه الإمام الترمذي في سننه.
(١٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.
(١٥) أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الأوسط.
(١٦) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

وهكذا فإنَّ حِمايةَ المجتمَع المسلِم لنِساءِ الشهداء وأولادهم والحِفاظَ عَليهم، مِمَّا يُعينُ على الجِهادِ في سبيل اللهِ؛ لأنَّ المرابط سيأمَنُ على مَنْ يَترُكُ من زَوجَةٍ وأولاد.

لذلك شَدَّد النَّبيُّ (ﷺ) على حُرمَةِ نِساءِ المُجاهِدين، وغَلَّظَ مِن شأنِ النَّيل منهم أو انتِهاكِ حُرْمتهنَّ، وجَعَلَ نِساءَهم في الحُرمَةِ كأُمَّهاتِ القاعِدين، ومِنْ ثَمَّ يحرم التَّعرُّض لَهُنَّ بريبَةٍ أو فَسادٍ، ويجب القيامِ بقَضاءِ حَوائِجِهنَّ ورعايَةِ أُمورِهنَّ، كما يَرعَى الإنسانُ حُرمَةَ أُمِّه، ويَقومُ على قَضاءِ حَوائِجِها، وفي الحديث بيانُ عِظَمِ إثمِ مَن خان المجاهدَ في أهلِه ونِسائِه وخَلَفَه فيهم بِشَرّ، موضحًا أنَّ مَن فَعَلَ ذلك إلَّا وَقَفَ له المُجاهدُ، فيَأخذُ مِن عمل الخائن أي: مِن حَسناتِه ما شاء. وقَولُه (ﷺ): (فما ظَنُّكم؟) أي: فما ظَنُّكم باللهِ (عزَّ وجلَّ) أنَّه يَصنَعُ مع هذا الخائن مِنَ العذابِ الشَّديدِ، وفي هذا منَ الوَعيدِ والزَّجرِ والتَّهديدِ ما فيه؛ لتعظيم حرمة أسر الشهداء.

وفي الختام، أطالب بضرورة تكاتف الجميع، لنكون جميعًا على قلب رجل واحد خلف قيادتنا الحكيمة وجيشنا الباسل، لمواجهة التهديدات والتحديات، وما أكثرها في هذه الحياة.

فنهيئا لكم أيها الشهداء الأبطال الأبرار.. هنيئا لكم وأنتم تحاربون الأشرار.. هنيئا لكم وأنتم تحاربون أناسًا باعوا أنفسهم للشيطان، وباعوا آخرتهم بدنياهم.. هنيئا لكم وأنتم تجاهدون من أجل تخليص البلاد والعباد والعالم من شر الأشرار.

هنيئًا لكم أيها السادة الشهداء والمرابطون، لحراسة الدين والوطن والعرض والمال، وصدق الرسول الكريم القائل فيما أخرجه الترمذي في سننه: (عَينانِ لا تَمَسَّهما النَّارُ: عينٌ بكت من خشيةِ اللهِ، وعينٌ باتت تحرسُ في سبيل اللهِ). وبالله تعالى التوفيق.

أيها الأخوة المؤمنون: أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مَن لا نبي بعده، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن سيدنا محمدًا (ﷺ) رسولُ الله.. عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله.. يقول الحق (تبارك وتعَالَى): (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (آل عمران: ١٠٢).

القرآن في شهر القرآن

مكانة القرآن العظيم:

القرآن الكريم اجتمعت له كلُّ أنواع الشرف العظيم؛ فهو: **أعظم** كتاب، **وأجمل** كتاب، **وأكمل** كتاب، **وأشرف** كتاب... أنزله الله تعالى من أفضل **مكان** إلى أفضل مكان... أنزله الله إلى **اللوح المحفوظ**، ثم أنزله من اللوح المحفوظ إلى **بيت العزة** في السماء الدنيا، ثم أنزله من بيت العزة إلى **أفضل نبي** هو سيدنا محمد (ﷺ)، عن طريق **أفضل مَلَك** هو الروح الأمين سيدنا جبريل عليه السلام، في أفضل **ليلة** هي ليلة القدر، في أفضل **شهر** هو شهر رمضان، في أفضل **مكان** هو مكة المكرمة والمدينة المنورة، لخير أمة أخرجت للناس... فأحدثَ اللهُ عز وجل رباطًا مقدسًا بين الأرض والسماء بالقرآن الكريم، الذي اجتمعت له كلُّ أنواع الشرف العظيم: **الشرف الإلهي.. الشرف الملائكي.. الشرف البشري.. الشرف الزماني.. الشرف المكاني..** ولِمَ لا وهو كلام الله...

وإذا كان علماء النفس وعلماء التربية وعلماء الاجتماع وغيرهم قد أشاروا إلى أن بناء الإنسان عملية شاقة ومركبة ومتداخلة وتكتنفها صعوبات وتحديات، وهى أصعب بكثير من بناء بناية كبيرة ذات طوابق متعددة، فإن القرآن الكريم قد اشتمل على دستور كامل، ومنهج عظيم لبناء الإنسان (نفسيًّا وروحيًّا وفكريًّا واجتماعيًّا وأخلاقيًّا وسلوكيًّا)، على أسس ربانية قويمة..

لذلك فإننا في حاجة إلى أن نسبحَ في بحار القرآن الكريم، ونحلِّق في آفاقه، ونسير في دروبه، ونغوص في كنوزه؛ لنستبين معالم البناء التى أرادها الله العظيم.. ويا لها مِن سباحةٍ رابحة!.

وسيظلُّ القرآن العظيم هو مصدر النور الذي ينير العقول والقلوب والنفوس والدروب، ويرسم معالم البناء النفسى والروحى والعقلى والفكري والأخلاقى والاجتماعى والسلوكى... إلخ؛ ليعيش المسلم في هذه الحياة موقنًا أنه صاحب أخلاق قرآنية، وصاحب رسالة ومسئولية في هذه الحياة، تدفعه إلى الأداء الحضاري المتميز، بالعلم النافع، والعمل المتقَن المبدع لخدمة الإنسانية وترقية الحياة، وهو مَن يقود الحياة بعقل ناضج، وبقلب كبير يعلو على الأهواء، وبضمير حي شريف، وبخلق زكي متسامح، وبهمة تسمو فوق المحن.. ليكون مصدرًا للسعادة والإسعاد بمعية كلام الله، ويتحقق فيه الخير والخيرية ببركة هذا القرآن العظيم، وتتمركز في نفسه الوسطية والسماحة، وتقوى مناعتُه الفكرية والسلوكية، ويعيش جادةَ الصواب، وبه ومع أمثاله يتحقق فينا قول ربنا الكريم: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...) (آل عمران: ١١٠).

كيف تنزَّل القرآن؟ وما السر في تنزلاته الثلاثة؟

من الثقافة المعروفة عند الناس أن القرآن الكريم نزل في ليلة القدر، والناس يحفظون قول الله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) (القدر: ١)، وقال تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) (الفرقان: ١) . فما الفرق بين (أَنْزَلْنَاه) ، (نَزَّلَ الْفُرْقَانَ) . أَنْزَلْناه: نعنى أنه نزل جملة واحدة. نَزَّلَ الْفُرْقَانَ: تعنى أنه نزل على مراحل مفرقا منجما. فهل القرآن نزل مرة أم له تنزلات؟

والحقيقة القرآن له ثلاثة تنزلات، وليس تنزلا واحدًا، كما جاء في كتب علوم القرآن... ونشير إليها فيما يلى:

التنزل الأول: وهذا التنزل كان من الله (عز وجل) إلى اللوح المحفوظ جملة واحدة، يقول المفكر الإسلامى أ.د/ إبراهيم محمد سالم: وهذا التنزل لا نعرف عنه شيئًا.. لا زمانًا ولا مكانًا ولا كيفية، ولا نعرف طريقة تنزيله.. لا نعرف كيف نزل.. ولسنا مكلفين بمعرفة تفاصيل هذا النوع من التنزل.. إنما هو نزل من الله عز وجل إلى اللوح المحفوظ.. هذا هو التنزل الأول..

التنزل الثانى: والتنزل الثاني كان من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، في مكان موازي للكعبة تمامًا... والله (عز وجل) نزَّل القرآن الكريم من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في ليلة قدر، قال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) (القدر: ١)، وقال: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ. فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) (الدخان:٣-٤) وهذا هو التنزل الثاني..

التنزل الثالث: وفي هذا التنزل الثالث نزل القرآن من بيت العزة في السماء الدنيا، إلى سيدنا محمد (ﷺ) وكان هذا في رمضان..

وهكذا يكون القرآن قد نزل مرتين في رمضان:

١. مرة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة.

٢. ومرة من بيت العزة إلى سيدنا رسول الله (ﷺ).

وفي التنزل الأول والثاني لم تكن هناك صلة بالأرض نهائيًّا، وإنما جاءت الصلة بين السماء والأرض في التنزل الثالث الذي حدث في رمضان، حيث نزل منجمًا -أي مفرقا ومجزأ- بدأت الآيات بقوله (تعالى): (اقْرَأْ)، واستمر

هذا التنزل ثلاثة وعشرين عاما، أي استغرق في تكامله ثلاثة وعشرين عامًا حسب الوقائع والحوادث والأسئلة وحسب إرادة الله.

لماذا التنزلات الثلاثة؟

وهنا لسائل أن يسأل: **لماذا التنزلات الثلاثة؟ ألم يكن يكفي تنزل واحد؟** نؤكد للقارئ أن التنزلات الثلاثة نوع من التوثيق الدقيق في أكثر من مكان، وكأن الله (عز وجل) يريد أن يقول لنا بأن هذا التوثيق توثيق لم يحدث فيه تحريف.. فمنذ بداية نزوله من الله إلى اللوح المحفوظ، ثم من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ثم من بيت العزة إلى سيدنا محمد (ﷺ) وبعد ما اكتملت الرسالة لن تجد فيه حرفًا واحدًا تغير أو تبدل، ولا كلمة جاءت موضع كلمة، ولا حرفا جاء موضع حرف على الاطلاق، وصدق الله العظيم القائل (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر:٩).

مقاصد التنزيل التدريجي:

١. تثبيت النفوس على الإيمان تدريجيًا، فالتلقى المستمر ييسر التفهم والحفظ.
٢. التدرج في الأحكام :فالأحكام تتدرج من الرخص إلى الصرامة، ومن التحريم العام إلى التفصيل التطبيقى، حتى يتحقق الفهم العملى والتطبيق السليم.
٣. الربط بالوقائع :كثير من التنزيل كان مرتبطًا بوقائع وأحداث حياتية تواجه المسلمين، مما يجعل التشريع مرتبطًا بالواقع، ويدل على حكمة التشريع.

اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور أبصارنا.. اجعله يا ربنا حجة لنا لا علينا اجعله قائدنا على الجنة ولا تجعله سائقنا الى النار. نسأل الله أن يبارك لنا في رمضان، وأن يجعلنا فيه من المقبولين

سلام هي حتى مطلع الفجر

إشراقات ليلة القدر

ليلة القدر لها شأن عظيم، فقد وصفها الله (تعالى) بكل جليل وجميل؛ فهى ليلة مباركة، وليلة الفضل الوافر، وليلة الشرف العظيم بلغت شأوة المعالي وذروة السموق:

- جعلها الله تعالى خيرًا من ألف شهر.
- وجعلها مباركة طيبة بسبب نزول القرآن فيها.
- وفيها تتنزل الملائكة والروح بأمر الله، وهى سلام، وتمتد إلى مطلع الفجر.

يقول (تعالى): (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ. فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) (الدخان:٣-٤)، وقال جل شأنه: (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ. لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ. تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ. سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) (القدر:١-٥)

إن المتأمل في القرآن الكريم يجد أن هذه الليلة من شهر رمضان لا في غيره، فقد أنزل الله (عز وجل) القرآن في شهر رمضان، كما تؤكده الآية الكريمة: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ..) (البقرة:١٨٥).

ففيها تتنزل الملائكة ومعهم الروح الأمين جبريل عليه السلام، ويقولون:

- ✓ هل من داع فيستجاب له
- ✓ هل من مستغفر فيغفر له..

- وفي هذه الليلة المباركة تتنزل الرحمات، ويتضاعف فيها أجر العمل الصالح أضعافًا مضاعفة...

لذلك سنَّ الله (عز وجل) إحياءها؛ لنتذكر نعمه على عباده، وبخاصة نزول القرآن الكريم فيها على سيدنا رسول الله (ﷺ) ومَن أخلص لله في قيامها، وأحياها متعبدًا بالصلاة وقراءة القرآن والذكر والدعاء، كانت له عند الله أفضل من ألف شهر، لذلك كان النبي (ﷺ) يحييها، ويحث أصحابه على التماسها، وعلى التعرض لنفحات الله فيها.

وقيل إن الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله ألف شهر، فأُعطوا ليلة إن أحيوها كانوا أحَقَّ أن يسموا عابدين من أولئك العُبَّاد.

وقيل بأن النبي عليه الصلاة والسلام رأي أعمار الأمم كافة فاستقصر أعمار أمته، فخاف ألا يبلغوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر فأعطاه الله ليلة القدر وجعلها خيرا من ألف شهر..

لذلك كان النبي (ﷺ) يَطرُقُ فاطِمةَ وعلِيًّا لَيلًا فيَقولُ لهما: (ألَا تَقومانِ فتُصَلِّيانِ؟) (١٧).

وكان يُوقِظ أهله في العشر الأواخر التماسًا لها.

وداوم (ﷺ) على اعتكافه فيها حتى لحق بربه عز وجل وكان يأمر بخباء فيضرب له في المسجد، يخلو فيه بربه سبحانه وتعالى، وكان يعتكف كل سنة عشرة أيام.

تقول السيدة عائشة (رضي الله عنها): " كانَ رَسولُ اللهِ (ﷺ)، إذَا دَخَلَ العَشْرُ، أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ وَشَدَّ المِئْزَرَ" (١٨).

وفي هذا الحَديثِ تُبيِّنُ أم المؤمنين السيدة عائشةُ (رضِي اللهُ عنها) حالَ النَّبيِّ (ﷺ) في هذه العَشْرِ مِن اجتِهادِه في العِبادةِ وحثِّ أهْلِه عليها، فتقولُ: «كان إذا دخَلَتِ العَشرُ الأَواخرُ مِن رمضانَ» ويكونُ بِدايةُ تلك العشْرِ مِن لَيلةِ الحادي والعِشرينَ، «شَدَّ مِئزرَه»، وهو ما يُلبَسُ مِنَ الثِّيابِ أسْفلَ البدَنِ، وهذا إشارةٌ إلى اعتِزالِ النِّساءِ في الفِراشِ وعَدمِ مُجامَعتِهنَّ، أو يَحتَمِلُ أنْ تُريدَ به الجِدَّ في العِبادةِ؛ فإنَّه يُقالُ: شَدَدْتُ في هذا الأمرِ مِئزَري، بمَعْنى: تَشمَّرْتُ له وتَفرَّغْتُ، «وأحْيا لَيلَه»، بالسَّهرِ للعِبادةِ، «وأيقظَ أهلَه»؛ لِيُصلُّوا مِن اللَّيلِ، وهذا مِن تَشجيعِ الرَّجُلِ أهلَه على أداءِ النَّوافلِ والعِباداتِ، وتَحصيلِ خَيرِ تلك الأيَّامِ (١٩).

وقال الفراء: "لا يقدر الله في ليلة القدر إلا السعادة والنعم".

وهكذا يجب علينا أن نحييها ونجتهد في تلمسها لكي نصادفها فنظفر بكرائم الله ورحماته فيها وكان (ﷺ) يقول: (لَيلةُ القَدْرِ في العَشْرِ البَواقي، مَن قامهنَّ ابتِغاءَ حِسبتِهنَّ، فإنَّ اللهَ يَغفِرُ له ما تَقدَّمَ مِن ذَنبِه وما تأخَّرَ) (٢٠).

وينبغي علينا إحياؤها بأنواع العبادة والذكر، وأن نجتهد في العشر الأواخر منه، أخرج البخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: (مَن قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ، ومَن صَامَ رَمَضَانَ إيمَانًا واحْتِسَابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ) (٢١)..فعلى المسلم أن يحرص على قيامها، وإحيائها بالعبادة لما يترتب على ذلك من غفران الذنوب، والمثوبة الكريمة، والأجر المضاعف من الله جلَّ في علاه...

(١٧) أخرجه ابن رجب في لطائف المعارف.
(١٨) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه..
(١٩) الدرر السنية.
(٢٠) أخرجه الإمام أحمد في مسنده.
(٢١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

ليلة القدر في العشر الأواخر

موسم الاستثمارات الرابحة.. فأقيموا ليلكم يا عباد الله

فرق بين صلاة قيام الليل وصلاة التهجد، وهما من النوافل العظيمة التي يُتقرَّب بها إلى الله، لكن بينهما فرقٌ يسير:

* **قيام الليل:** يشمل أي صلاة تُؤدَّى بعد صلاة العشاء إلى قبل صلاة الفجر، سواءً كانت قبل النوم أو بعده، ويمكن أن تكون طويلة أو قصيرة، ويُستحب أن تُختم بالوتر. ويمكن أن يشمل أيضًا الذكر وقراءة القرآن والدعاء، وليس الصلاة فقط.

* **التهجد:** هو نوعٌ خاصٌ من قيام الليل، ويكون بعد الاستيقاظ من النوم في أي وقت من الليل، لكنه يُفضَّل في الثلث الأخير. ويُستحب أن يكون أطول وأكثر خشوعًا، مع الإكثار من الدعاء والاستغفار.

وبناء على ما سبق فإن كل تهجدٍ هو قيامُ ليل، لكن ليس كل قيامِ ليل تهجدًا؛ لأن التهجد يكون بعد نوم، بينما قيام الليل يشمل الصلاة قبله وبعده.

- قال تعالى: (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ*تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ*فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (السجدة: ١٥-١٧).
- وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ*قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا*نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا*أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا*إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا*إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا*إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا). (المزمل:١-٧).
- وقال سبحانه: (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا*وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا) (الإسراء:٧٨-٧٩).
- و قال تعالى: (فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ*وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ). (ق:٣٩-٤٠).
- و قال تعالى: (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ*وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ). (الطور:٤٨-٤٩).
- وقال: (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ). (المزمل:٢٠).
- وقال: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ*آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ*كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ*وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ). (الذاريات:١٥-١٨).
- وقال: (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) (سورة الزمر:٩).
- وقال عز وجل: (وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا*وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا) (الفرقان:٦٣-٦٤).
- و قال تعالى: (قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ*الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ*الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ). (آل عمران:١٥-١٧).

شرف المؤمن في قيام الليل:

علينا أن نعلم أن شرف المؤمن في قيامه ليله بين يدي الله، ففي سكون الليل، حيث تخلو القلوب من الشواغل، وترتقي الأرواح إلى معارج القرب، يكون العبد أقرب ما يكون إلى مولاه.

وفي ظل التحديات الجسام التي تواجه أمتنا المسلمة، فلا بد لنا من العودة الصادقة إلى الله (سبحانه وتعالى)، والتمسك بحبله المتين، فالتقرب إلى الله لا يكون بالعبادات الشعائرية كالصلاة والصيام فقط، بل يشمل أيضًا العبادات التعاملية، من الصدق في المعاملات، وأداء الأمانات، وبذل المعروف، ونصرة الحق، والسعي في مصالح العباد .

ومن أعظم ما يعين على ذلك قيام الليل والتهجد، فقد كان دأب الصالحين، وسر قوة المتقين، ووصية النبي الأمين (ﷺ) فعن أبي أمامة الباهلي (رضى الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: (عليكم بِقِيامِ اللَّيلِ؛ فإنَّهُ دَأبُ الصَّالِحِين قَبْلَكُم، وهو قُربةٌ لكم إلى رَبِّكُم، ومُكَفِّرٌ لِلسَّيِّئاتِ، ومَنهاةٌ عن الإثمِ) (٢٢).

فهيا بنا نسير في طريق الله، ونمد أيدينا إليه، ونطرق أبوابه في الأسحار، ونناجيه بصدقٍ في الأسفار، ونرجوه أن يكشف لنا الأسرار، عسى أن يفتح لنا من خزائن رحمته، ويرفع عن أمتنا البلاء، ويهدينا سواء السبيل.

اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا الصِّيَامَ وَالقِيَامَ وَصَالِحَ الأَعْمَالِ يَا رَبَّ العَالَمِينَ... اللَّهُمَّ أَصْلِحْ أَوْلَادَنَا، وَأَصْلِحْ بِهِمْ، وَأَصْلِحْ لَهُمْ، وَاحْفَظْهُمْ مِمَّنْ حَوْلَهُمْ، وَاجْعَلْهُمْ مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ. وفقنا الله تعالى لصيام نهارها وقيام ليلها مرات ومرات... يا رب العالمين. نسأل الله أن يحفظ أوطاننا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللَّهُمَّ احفظها من كل سوء، وبارك لنا فيها، واجعلها دار أمن وإيمان، وسلام وإسلام. اللَّهُمَّ من أرادها بسوء فاجعل تدبيره تدميره، وردّ كيده إلى نحره.

اللَّهُمَّ أصلح ولاة أمورنا، وهيّئ لهم البطانة الصالحة الناصحة، ووفقهم لما فيه خير العباد والبلاد. اللَّهُمَّ احفظ شبابنا من الفتن، وألّف بين قلوبنا، ووفّقنا للعمل الصالح الذي يرضيك عنا. اللهم احفظ مصر شرقها وغربها، شمالها وجنوبها، طولها وعرضها وعمقها، بحارها وسماءها ونيلها، ووفق يا ربنا قيادتها وجيشها وأمنها وأزهرها الشريف، وعلماءها، واحفظ شعبها، وبلاد المحبين يا رب العالمين. اللهم اشف مرضانا وارحم موتانا اللهم طهّر قلوبنا من الكبر، وزيّنها بالتواضع،اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وصلّ اللهم وسلّم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. (...رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) (النمل: ١٩)، (..الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ..) (الأعراف:٤٣)... اللهم تقبل هذا العمل من الجميع... وبالله تعالى التوفيق

خادم الدعوة والدعاة

عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

والحاصل على المركز الأول على مستوى الجمهورية في خدمة الفقه والدعوة (وقف الفنجري ٢٠٢٢م)

المدير التنفيذي السابق لرابطة الجامعات الإسلامية- عضو نقابة اتحاد كُتَّاب مصر

واتس آب: ٠١١٢٢٢٢٥١١٥ بريد إلكتروني: drsoliman٥٥٥٥٥@gmail.c- m

يُرجى من السادة الأئمة والدعاة متابعة الصفحة الرسمية، وعنوانها:

(#**معارج_الدعاة خُطب منبرية وقضايا فكرية وتربوية معاصرة د. أحمد علي سليمان؛ لمتابعة كل جديد**

/https://www.facebook.com/share/p/18MRoUZk8D

(٢٢) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، وهو صحيح على شرط البخاري..